

مفهوم الرغبة

مدخل إشكالي:

كثيرا ما اعتبرت الرغبة مشكلة في الفلسفة الكلاسيكية وذلك لأن طبيعتها متناقضة، أو أنها في جميع الأحوال ملتبسة والواقع أن الرغبة بحث عن موضع نعرف أو نتصور أنه مصدر إشباع، ومن ثم فهي تكون مصحوبة بالعناء أو بإحساس الفقد والحرمان. ومع ذلك تبدو الرغبة كما لو أنها ترفض إشباعها مادام أنها بالكاد تشبع، وتستعجل ميلادها من جديد. إنها تعقد وتبقى على علاقة غامضة مع موضوعها: فالرغبة تريد أن تشبع ولا تريد. وبنقلها من موضع إلى موضع تكون الرغبة غير محدودة أو أنها مضطرة إلى نوع من اللاإشباع جذري وهذا دون شك هو ما جعل تقليدا فلسفيا يدينها أو يرفضها غير أن الفلسفة المعاصرة ستعاود إعطاء الرغبة مكانة تامة، وستنيطها بقيمة إيجابية. فمن حيث إن الرغبة قوة إثبات، فإنها ستعبر عن ماهية الإنسان ذاته، إذ أنها مصدر إبداع لذاته ولأعماله.

هكذا يمكن أن نخلص إلى جملة من المفارقات التي تكشف عن هذا البعد الإشكالي لمفهوم الرغبة:

واعية # لا واعية	إشباع # لا إشباع
رغبة # حاجة	رغبة # لا إرادة
محدودة # لا محدودة	واحدة # متعددة
متناهية # لا متناهية	سعادة # شقاء
لذة # ألم	ثبات # تغيير
إثبات # نفي	

تأسيا على هذه المفارقات يمكن صياغة الإشال الآتي:

ما طبيعة الرغبة؟ وكيف تتحدد علاقتها بالحاجة؟

وهل يمكن للحاجة أن تتحول إلى رغبة؟ وإذا كانت الرغبة ميلا حول موضوع يكون مصدر إشباع، فهل هو ميل واعى إرادي أم لا؟ هل يمكن للإنسان أن يعي رغباته؟ وإلى أي حد يمكن الوعي بالرغبة؟ وهل إشباع الرغبة يحقق السعادة أم الشقاء؟ وإلى أي مدى تتوقف سعادة الإنسان على إشباع الرغبات؟

II (الرغبة والحاجة:

هدف المحور: أن نتعرف على علاقة الرغبة والحاجة، وكيفية تحول الحاجة إلى رغبة لا شعورية.

سؤاله الإشكالي: ما طبيعة الرغبة؟ وكيف يمكن أن تتحول الحاجة إلى رغبة لا شعورية؟ وهل العلاقة بين الرغبة والحاجة علاقة اتصال أم انفصال؟

تحليل نص ص 30 ل ميلاني كلاين

صاحبة النص: (1882-1960) محللة نفسانية نمساوية متخصصة في علم نفس الطفل من أعمالها " علم نفس الطفل"

إشكال النص: كيف تتحدد علاقة الرغبة والحاجة؟ وهل يمكن أن تتحول الحالة الطبيعية الجسدية إلى رغبة نفسية لا شعورية؟ وما أثر ذلك في تكوين شخصية الطفل مستقبلا.

أطروحته: تحول الحاجة إلى رغبة نفسية لا شعورية، وأثر التوتر بين الرغبة وإشباعها في تكوين شخصية الفرد مستقبلا.

العناصر الحجاجية: تبيانها أن علاقة الرضيع بأمه لا تقتصر على إشباع الحاجة إلى الطعام بل تتعداها إلى رغبة التخلص من الدوافع التدميرية مستندة على واقعة علمية لدراسة الراشدين الراغبين في أم حامية حاضنة.

- مقارنة بين طريقتين من الإرضاع (إحداها تلتزم بالمواعيد المحددة للإرضاع والأخرى مفتوحة ومرتهنة إلى رغبات الطفل، لتبرز أنه في الطريقتين معالا يتمكن الطفل من تلبية رغباته أو تحقيقها،

- استنادها على الواقع (واقع الراشدين) لتؤكد على أن على أن الإحباط غير المبالغ فيه الرغبات الطفل يمكنه من التكيف السليم مع العالم الخارجي وتطور مفهوم الواقع لديه، بل إن من شأن الرغبات غير المشبهة (المكبوتة) أو أن تفتح الطريق التصعيد ومت تم القدرة على الإبداع.

- تأكيدها على أن غياب الصراع أو التوتر بين الرغبة وإشباعها سيمنع الفرد من تكوين شخصيته وإغنائها وتأكيد أنه من منطلق أن ذلك الصراع قد يشكل أساس الفعل الإبداعي لديه.

استنتاج:

يتضح أنه نتيجة لنوعية العلاقة بين الحاجة والرغبة، وما يطبع هذه العلاقة من توتر وصراع ضمن فعل الإشباع يتحدد تكوين الشخصية وقدراتها الإبداعية في المستقبل. فيتضح كيف أن العلاقة بين الحاجة والرغبة تأخذ طابعا نفسيا لا شعوريا فإذا كانت الحاجة مرتبطة باثارة فيزيولوجية تتميز بالضرورة ، ألا يمكن لهذه الحاجة أن تتحول أيضا إلى رغبة ثقافية أو أنها تخضع للبعد الثقافي في الإنسان.

(II) الحاجة والرغبة

(استثمار النص: الف لينتون ص 31)

اللباس

حاجة بيولوجية الحماية
من القر والحر

وظيفة ثقافية

الحصول على منزلة اجتماعية

نشاط الجنس

نشاط الثقافة

الإثارة

معتقدات الحشمة أو الحياء

ميولات جمالية (الحصول على الإعجاب)

تحريك رغبات جنسية

كبت الشهوات

إشكالية النص: كيف تتحول الحاجة البيولوجية إلى رغبة ثقافية؟ (قبل الخطاطة)
أطروحة النص: تتأثر الحاجة بالثقافة وتخضع لتوجيهها.

استنتاج:

إذا كان الإنسان كاننا ذا وجود مزدوج طبيعي وثقافي فإن من شأن حاجاته البيولوجية المرتبطة بخصائصه الجسمانية أن تتحول إلى رغبات ثقافية وتخضع لتوجيه البعد الثقافي والاجتماعي للإنسان.
خلاصة للمحور:

يؤكد من خلال هذا المحور أن هناك علاقة اتصال بين الحاجة والرغبة. لكن هل يمكن تصور حدود فاصلة بينهما؟ الواقع أن الحاجة عبارة عن إثارة فيزيولوجية مرتبطة بطبيعة الذات، وبهذا المعنى فهي تتعارض مع مفهوم الرغبة التابع لإرادة الذات، ويعبر نتيجة لذلك عن عرض إلا أن نقد ضرورة الحاجة في مقابل عرضية الرغبة سيؤدي إلى إعادة النظر في الحدود الفاصلة بين المفهومين فإذا استثنينا بعض الحاجات الأساسية المرتبطة بطبيعة الكائن الحي، فإنه بالإمكان القول أن كل حاجة لدى الإنسان هي رغبة من الناحية العملية، ليتضح أن التمييز بين هذين المفهومين لا يمكن تصوره سوى على المستوى النظري خاصة مع إمكانية تحول الحاجة إلى رغبة نفسية لا شعورية أو إلى رغبة ثقافية. إذا كانت الرغبة ميلا واعيا نحو موضوع يحقق الإشباع ، فكيف تتحدد العلاقة الرغبة مع الإرادة؟ وهل بمقدور الإنسان أن يحصل الوعي برغبات؟

(III) الرغبة والإرادة:

هدف المحور: التعرف على طبيعة العلاقة بين الرغبة والإرادة؟

سؤاله الإشكالي: ما طبيعة العلاقة بين الرغبة والإرادة وهل بمقدور الإنسان أن يحصل الوعي برغباته؟

تحليل النص: سيفوز (أ) باروخ (ص: 35)

صاحب النص: فيلسوف هولندي (1632-1677) من مؤلفاته (الأخلاق ورسالة الاهوت والأخلاق.

إشكال النص: إذا كان الإنسان ذات واعية فإلى أي حد يعي رغباته؟ وما علاقة الرغبة بالوعي والإرادة؟
أطروحة النص: يعي الإنسان رغباته التي تحفظ وجوده لكنه يجهل كلها.

العناصر الحجاجية: - إبراز صاحب النص للجهد الذي تبذله النفس من أجل استمرار بقائها.

- يقدم تعريفا للرغبة باعتبارها شهوة مصحوبة بوعي ذاتها.

- إيضاحه أن المرغوب فيه أو المشتبه لا يمكن إلا أن يكون طيبا ما دام أنه مشتهى ومرغوب فيه.

- يقدم مثلا (السكن) ليؤكد أن الإنسان قد يعي رغباته ، لكنه يجهل عللها .
 عموما فآلته يعي رفاته ولعل هذا هو السبب في تعريف الرغبة بكونها شهوة واعية بذاتها ليتسنى بذلك للفيلسوف قلب
 التصور التقليدي للرغبة بقوله أننا لا نرغب في شيء لأننا نعتقد أنه جيد بل هو جيد لأنه مرغوب ومشتهي إلا أن
 الإنسان وهو يعي رغباته فهذا لا يعني علمه بعلل وأسباب هاته الرغبات لأن الرغبة لا تقتصر على قوانين العقل البشري
 بل تتعداها إلى قوانين النظام الطبيعي الأزلي برميهِ . فليس الإنسان سوى جزء ضئيل من هذا النظام ولا تكون معرفته إلا
 معرفة جزئية يمكنها من معرفة غايات الأمور .
 لكن خلاف هذا التصور الذي يربط الرغبة بالوعي والإرادة ، ستبلور مدرسة التحليل النفسي تصورا يعتبر أن الرغبة
 إنما يقترن وجودها بوجود اللاشعور وأنها تنفلت من سلطة الذات ووعيها وإرادتها فإذا كانت الرغبة بمغابة لذة أو
 استمتاع جسدي ، فإن ذلك يتحقق بكيفية استهامية ترتد إلى التوترات والأشياء المكبوتة خلال المرحلة الطفولية المبكرة
 وهكذا فإن المحدد الرئيس للرغبة هو الجانب اللاوعي .
 غير أن هذا الموقف قد يجعل موضوع إشباع الرغبة موضوعا خياليا يبدو كما لو أنه خارج التاريخ ، فهل في ذلك ما
 يبرر أن هذا الموضوع غير واقعي؟

موقف التحليل النفسي	موقف الفكر الفلسفي المعاصر (دولوز)
- موضوع الرغبة هو موضع استيهامي غير واقعي ويتحدد بالغياب - إنتاج الرغبة هو إنتاج استيهامي - تعويض الموضوع الواقعي للرغبة بموضوع خيالي - علاقة الرغبة بموضوعها هي	- موضوع الرغبة هو موضوع واقعي يتحدد بالحضور - إنتاج الرغبة هو إنتاج واقعي لموضوع يتماهي معها فلد الرغبة وموضوعها يكونان شيئا واحدا . - الحاجات هي التي تستند إلى الرغبة وليس العكس - ارتباط الرغبة بالحقل الاجتماعي وتماهيها
معه فإننتاجها . هو إنتاج فعلي تاريخي مرتبط بالمجتمع	

بهذا المعنى السيكلوجي لا تنتج سوى الإسهامات ، وأن موضوع إشباعها إنما هو موضوع تخيلي قد يعوض الموضوع
 الواقعي وذلك خارج وعي الذات وإرادتها . من هنا يرفض دولوز هذا التأويل ليؤكد على البعد الواقعي والتاريخي
 للرغبة ، فهي متماهية مع موضوعها بل إن وجودها الفعلي هو الواقع ذاته . الواقع الاجتماعي الذي يشكل منشأ الرغبة
 ومجال فاعليتها وصراعها . " فيقترب دولوز بذلك من الطابع الإيجابي والإيجابي للرغبة عند سبينوزا "

(III) الرغبة والسعادة:

هذه المحورة : أن نتعرف عن وجه ارتباط الرغبة بالسعادة
 سؤاله الإشكالي: ما وجه ارتباط الرغبة بالسعادة وإلى أي حد يؤدي إرضاء الرغبات إلى تحقيق السعادة؟
 وهل الرغبة واحدة أم متعددة؟
 تصور ديكارت: تحليل نص ص 38
 إشكال النص: هل الرغبة واحدة أم متعددة؟ وما طبيعة اعتبار هذه أعلى الرغبات وأسمائها؟
 أطروحته: إن الرغبات متعددة بحسب موضوعاتها واعتبار رغبة الحب المتولدة عن الإحساس بالبهجة أقواها وأسمائها .
 العناصر الحجاجية: بيان صاحب النص أن الرغبة متعددة ومتنوعة بحسب تعدد موضوعاتها معتبرا أن أقوى الرغبات
 هي تلك المتولدة عن البهجة أو النفور .
 - تساؤله عن الرغبة المتولدة عن البهجة باعتبارها أعظم خير ميرزا تغاير البهجات من خلال تقديمه لأمثلة ليعتبر أن
 البهجة الرئيسية هي المتأتية من الكمالات نعتقدا في شخص ما قد يصبح ذاتنا الأخرى .
 - إسناده على الواقع ، واقع الميل إلى شخص ما لديه ما يولد الإحساس بالبهجة ليعتبر هذا الإحساس هو المسمى بالحب .

استنتاج:

نستطيع أن نتبين مع ديكارت ارتباط الرغبة بالسعادة ، فإذا يقر بتعدد الرغبات وتغيرها بحسب تعدد موضوعاتها فإنه
 يفاضل بينها ، ليضع الرغبة المتولدة عن الإحساس بالبهجة هي أقوى الرغبات هذه المتمثلة في الميل نحو شخص نعتقد
 فيه صفات الكمال الذي بإمكانه أن يشكل ذاتنا الأخرى ، والواقع هذا الميل هو الذي يعكس رغبة الحب .
 - لكن هل هذه البهجة أو السعادة تتعلق أساسا بالرغبات الحسية الجسمانية ، ومن ثم إلى أي حد تتوقف السعادة على
 تلبية الشهوات الحسية؟ ألا يمكن أن يؤدي تحقيق الملذات المادية إلى الشقاء بدل السعادة؟

- الواقع أن هناك موقفا فلسفيا كان قد تبلور منذ الفلاسفة الإغريق.
هذا الموقف الذي يعتبر أن الرغبات المرتبطة بالجسد لا يمكنها إلا أن تضع الإنسان في الدرك الأسفل من الحيوانية كتحقيق هذه الرغبات يجعل النفس أسيرة للشهوات ولذلك لا يمكن أن يتحصل الكمال أو السعادة بتحصيل اللذات الجسمانية لأن من شأن ذلك أن يجعل الإنسان أسير أهواءه وشهواته، والحال أن الرغبات لا ينبغي أن تكون مجرد انفعال بل فضيلة أخلاقية تترجم العيش وفق أوامر العقل والأفكار المطابقة على حد تعبير سبينوزا. فالسعادة تكمل في العيش وفق العقل الذي يجنب من اضطراب الانفعالات ويمكن من تحصيل المعرفة من الدرجة حيث يرى من يعيش وفقها أن كل حدث أو كل شيء إنما هو نابع من الطبيعة الإلهية أو الضرورة الطبيعية فهو يعرف كل شيء ضمن تفردته وكنيته في الوقت نفسه.

المفاهيم:

الإعلاء Sublimation أو التصعيد هو مفهوم مرتبط بالتحليل النفسي يشير إلى تحويل ميولات وغوانر دنيا. الطاقة الجنسية libido.

إلى مشاعر سامية وراقية، مثلا يمكن أن تصعد الميولات الجنسية الجمالية أو الدينية.
العلة: هي قوة مولدة لمفعول force qui produid un effort ويمكن التمييز بين أربعة علل.

علة مادية : ما منه يكون الشيء

علة الصورية: ما به يكون الشيء

على لفاعله: ما عنه يكون الشيء العلة الغائية: ما لأجله يكون الشيء.

المصطلحات:

الليبدو: هي طاقة حيوية تسعى إلى الإشباع أو اللذة وهي ترتبط عند فرويد بالاندفاع الجنسي.
الحب: هو حركة القلب التي تقودنا نحو موجود ما أو موضوع أو قيمة كونية ويميز أفلاطون في محاوره المأدبة le banquet بين درجات مختلفة للحب، كالحب الذي يتعلق بفرد تتعين والحب المتعلق بفكرة عامة والذي يتعلق بنور الحقيقة.